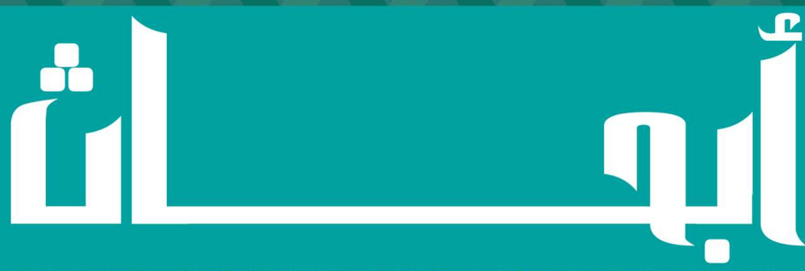
ISSN-L :2617-3158
P-ISSN :2710-107X
E-ISSN :2710-0324
DOI:10.52840





مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدرها كلية التربية بالحديدة – جامعة الحديدة

(المجلد التاسع) (العدد الأول - مارس٢٠٢٢م)

www.abhath-ye.com





مجلة علمية محكمة ربع سنوية

ISSN-L: 2617-3158
P-ISSN: 2710-107X
E-ISSN: 2710-0324
www.abhath-ye.com



المجلد التاسع - العدد الأول (مارس٢٠٢٢م)

أبحـــــاث

مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدرها كلية التربية بالحديدة – جامعة الحديدة

متخصصة في نشر الأبحاث المحكمة في مجال العلوم الإنسانية، التي لم يسبق نشرها.

رقم الإيداع بدار الكتب في صنعاء ٢٠١/٢٠١٤م

توجه المراسلات باسم سكرتير التحرير عبر إيميل المجلة أو عبر العنوان البريدي:
الجمهورية اليمنية – جامعة الحديدة – كلية التربية –مجلة أبحـــــاث
ص.ب (٣١١٤)
الموقع الإلكتروني: www.abhath-ye.com
البريد الإلكتروني: info@abhath-ye.com

الدعم الفني التقني: أ.د. سالم الوصابي

تمت الطباعة بواسطة/ الحكيمي للطباعة والنشر
الحديدة - شارع فلسطين
تلفون: ‎+٩٦٧ ٧٧٧٤٧٩٥٩٦









Humanindex
قاعدة معلومات العلوم الإنسانية













شبكة المعلومات العربية التربوية
Arab Educational Information Network






Ref. No. 2020J01
DOI: 10.18576/2020J346
اتحاد الجامعات العربية
جامعة الحديدة
HODEIDAH UNIVERSITY
شهادة عضوية ٢٠٢٠
2020 Membership Certificate
مجلة: مجلة أبحاث – كلية التربية – جامعة الحديدة
Journal: Abhath Journal -College of Education - University of Hodeidah
أ.د. محمود عبد العاطي
مدير معامل التأثير العربي


شهادة رقم (2021-500)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة أبحاث
ISSN: 2617-3158
قد حصلت على معامل التأثير العربى لعام 2020 وقدرة 1.32
الاستاذ الدكتور محمود عبد العاطي
مدير مشروع معامل التأثير العربي


شهادة رقم (٢٠٢١-٠٢٦)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة أبحاث- كلية التربية بجامعة الحديدة(اليمن)
ISSN: 2710-107X
قد حصلت على معامل التأثير العربى لعام ٢٠٢١ وقدرة ٢,٢١
الاستاذ الدكتور محمود عبد العاطي
مدير مشروع معامل التأثير العربي

الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية

ARABIC CITATION INDEX



السيد الأستاذ الدكتور/ رئيس تحرير:

مجلة أبحاث - جامعة الحديدة

تهانينا! لقد تم اختيار **مجلة أبحاث - جامعة الحديدة**، (ترقيم دولى 2710-107X) لإدراجها ضمن الكشاف العربى للاستشهادات المرجعية.

وسوف يقوم موفر البيانات الخاص بالكشاف بالاتصال بكم لمتابعة ما يخص الحصول على أعداد المجلة لتحميلها في صيغة XML ، والتي يتم استضافتها عبر منصة كلاريفيت ™Clarivate's Web of Science . وبمجرد استكمال تجهيز الملفات وتحميل الأعداد، سيصبح المحتوى جاهزاً للعرض.

ولمزيد من التفاصيل عن عملية اختيار المجلات لإدراجها فى الكشاف، وللمزيد عن الكشاف العربى للاستشهادات المرجعية، فيما يلى بعض الروابط الهامة:

عن الكشاف العربى للاستشهادات المرجعية:

http://arcival.ekb.eg/?page=aboutar.html

دليل كلاريفيت للكشاف العربى للاستشهادات المرجعية:

https://clarivate.libguides.com/webofscienceplatform/arci#

معلومات عن الكشاف العربى للاستشهادات المرجعية على منصة شبكة العلوم:

https://clarivate.com/webofsciencegroup/solutions/arabic-citation-index/

لمزيد من الاستفسارات، يمكنكم التواصل مع:

arcival@ekb.eg

تحياتى

الأستاذ الدكتور/ شريف كامل شاهين

رئيس لجنة التقييم بالكشاف العربى للاستشهادات المرجعية

قواعد النشر

- أن يكون البحث في مجال العلوم الإنسانية.
- ألا يكون البحث منشورا أو مقدما للنشر في مجلة أخرى.
- أن يمثل إضافة علمية.
- أن يتبع الباحث آليات وأساليب البحث العلمي المعتبرة.
- الجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي، والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن يقدم الباحث سيرته الذاتية.
- يقدم الباحث تعهدًا بعدم تقديم البحث للنشر في أي جهة أخرى.
- يقدم الباحث نسخة إلكترونية من البحث بصيغة (**Word**) يرسل عبر البريد الإلكتروني للمجلة: **info@abhath-ye.com** مدون عليه: **عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، مع توضيح الرتبة العلمية، والوظيفة الحالية، والتلفون، والبريد الإلكتروني، باللغتين العربية والإنجليزية.**
- يقدم الباحث مستخلصا باللغتين العربية والإنجليزية في حدود (٢٠٠) كلمة يتضمن: (**موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأبرز النتائج والتوصيات، وكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات**).
- كتابة المصادر والمراجع باللغة العربية، وبالحروف اللاتينية (رومنة المصادر والمراجع).
- يستخدم **خط** (**Lotus Linotype**) للكتابة باللغة العربية، بحجم (١٤) للمتن، وبحجم (١١) للحواشي، **وخط** (**Times New Roman**) للكتابة باللغة الإنجليزية بحجم (١٢)، **مع كتابة العناوين بخط غامق**، وأن يكون الخط في الجداول (إن وجدت) بحجم (١٠).
- يكتب عنوان البحث مع بيانات الباحث يكتب بخط: (**SKR HEAD1**).
- تكتب الحواشي أسفل كل صفحة مرقمة ترقيما مستمرا.
- **تخطيط الصفحة**: **الورق**: (**العرض**: سم١٧)، (**الارتفاع**: ٢٥سم)، **الهوامش**: ٢ سم من جميع الجهات ما عدا الهامش الأيمن ٥ , ٢ سم، **هامش التوثيق**: صفر.
- **التباعد بين الأسطر**: (مفرد)، ويمكن تحميل قالب المجلة من الموقع: **abhath-ye.com**
- **رسوم النشر**: (٠٠٠ , ٢٠) ريالا يمنيا للباحثين اليمنيين من داخل اليمن.
- أن لا يتجاوز البحث (٣٠) صفحة، وما زاد عن ذلك تُدفع رسوم إضافية (١٠٠٠) ريال يمني عن كل صفحة.
- يحصل الباحث من خارج اليمن على نسخة إلكترونية من المجلة ومن مستلة بحثه المنشور.
- الباحث مسؤول عن صحة النتائج والبيانات والاستنتاجات الواردة في البحث ودقتها.
- **التبادل والإهداءات**: توجه الطلبات باسم سكرتير التحرير.

محتويات العدد

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

يسعـدنا أن نقـــدم للباحثين والباحثات هذا الإصدار المتمثل في [المجلد التاسع] (العدد الأول) من مجلة أبحاث، بعد أن اعتمدت المجلة نظام المجلدات ابتداء من العام ٢٠٢٢م، حيث يرمز المجلد إلى (**سنة الصدور**)، ورقم العدد إلى (**رقم الإصدار في تلك السنة**)، وقد حوى هذا الإصدار أحد عشر بحثا في العلوم الإنسانية لباحثين وباحثات من جامعات يمنية وعربية.

وقد تزامن صدور هذا العدد مع تحقيق المجلة إنجازات متميزة، من أبرزها اعتماد نظام المجلات المفتوحة OJS، وفهرسة أعدادها في (Google Scholar)، مما يمنح الباحثين الناشرين في المجلة فرصة كبيرة للحصول على استشهادات واقتباسات من أبحاثهم المنشورة في المجلة، كما تلقت المجلة خطابا من بنك المعرفة المصري يفيد باختيار مجلة أبحاث لإدراجها ضمن الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية تمهيدا لاستضافتها عبر منصة (Clarivate) وشبكة العلوم (Web of Science) بعون الله تعالى.

وبهذه المناسبة يطيب لنا في هيئة تحرير المجلة توجيه كلمة شكر وتقدير لجميع الباحثين من الجامعات اليمنية، والجامعات العربية الذين أسهموا في رفد المجلة بأبحاثهم القيمة، والشكر موصول للمحكّمين الذي أثروا تلك البحوث بملحوظاتهم العلمية القيمة.

ختاما نتوجه بالشكر الجزيل **للأستاذ الدكتور/ محمد الأهدل – رئيس الجامعة على دعمه المستمر للمجلة،** وتشجيعه لكل ما يسهم في تطويرها، ودعم مشاركاتها في الورش والمؤتمرات الداخلية والخارجية.

رئيس هيئة التحرير

أ.د. يوسف العجيلي

الخطاب المنصف لأهل الكتاب في القرآن (دراسة موضوعية)

د. فكري عبد الله عبد الجليل الحكيمي
الأستاذ المشارك بقسم علوم القرآن- كلية التربية
رئيس قسم معلم الصف للتعليم الأساسي بجامعة تعز
fekryut@hotmail.com

تاريخ استلام البحث: ٢٥/ ١/ ٢٠٢٢م **تاريخ قبول البحث**: ٦/ ٢/ ٢٠٢٢م
Doi: 10.52840/1965-009-001-003

الملخص:

إن في الخطاب والتعبير القرآني إنصافًا لأهل الكتاب، فصفة الخير لهم لا ينكرها الله تعالى، بل يشيعها في قرآنه الذي يتلى إلى يوم الدين؛ وذلك ليصدق أيضًا أهل الكتاب أي خطاب سيء تنزلت فيهم من آيات القرآن؛ لأن القرآن منصف مطلق الإنصاف، فما دام قد قال خصلة الخير فيهم، فلا بد أن يكون صادقًا عندما يقول الأمور السيئة التي اتصفوا بها، وهكذا عادة القرآن فهو لا يعمم حكمه إلا حيث يكون التعميم هو الحق الذي لا شك فيه، وإن كان في قوم من هم جديرون بالثناء ذكرهم، كما كان الشأن في ذكر البعض من أهل الكتاب، وان كانوا من أعظم الناس مخالفة لشرع الله. ويقع البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الإنصاف، أهل الكتاب، القرآن.

The Fair Speech of the "People of the Book" in the Holy Qur'an

(an Objective Study)

Dr. Fikri Abdullah Abdul-Jalil Al-Hakimi

Associate Professor, Department of Quranic Sciences - College of Education

Former Head of the Department of Class Teacher for Basic Education, Ta'ez University

fekryut@hotmail.com

Date of Receiving the Research: 25/1/2022   **Research Acceptance Date: 6/2/2022**

Doi: 10.52840/1965-009-001-003

Abstract:

There is fairness in the Qur'anic speech and expressions of the "people of the book", as the quality of goodness in them is not denied. On the contrary, it is mentioned in God's Holy Qur'an that is recited until the day of judgement. That is so the "people of the book" would not be able to deny any bad discourse mentioned about them in any of the verses of the Holy Qur'an. The Holy Qur'an is the most just book in all times. Therefore, as it mentions the attribute of goodness in them, it must be truthful when it mentions the bad qualities that the "people of the book" had. This is the habit of the Qur'an: it does not generalize any perception, unless the generalization is the unquestionable truth, even if it is about people who are worthy of praise, as it is the case in mentioning some of the "people of the book", even if they are the most dissenting with Allah's regulations.

The study contains an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion.

Key words: speech, fairness, the "people of the book", Qur'an.

المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا. أنزل القرآن فيه إقرار به وتوحيد، ومصدقاً لما بين يديه من الكتاب وعليه مهيمناً، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله أرسله بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا. وبعد...

فالقرآن الكريم آخر كتاب من كتب الله، الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، هو كتاب الإسلام، يُعَظِّمُه المسلمون ويؤمنون بأنّه كلام الله المنزّل على نبيه محمد للبيان والإعجاز، المنقول عنه بالتواتر حيث يؤمن المسلمون أنه محفوظ في الصدور والسطور من كل مس أو تحريف، وهو المتعبد بتلاوته، وهو آخر الكتب السماوية بعد صحف إبراهيم والزبور والتوراة والإنجيل وهو المتمم لها والمهيمن عليها.

وإن الخطاب القرآني دعوة إلى وحدانية الله تعالى لإخراج تلك الأمم والأقوام من زيف الضلال وظلمة الأفكار إلى نور الإسلام العادل المنصف واستقامة الأفكار الوسطية الخالدة التي تدعوهم إلى النور المحمدي وشريعته الغراء بإنصاف وحيادية، كما هو الخطاب المنصف لهم منه.

ويصنف الإسلام اليهود والنصارى على أنهم أهل الكتاب، وعاملهم المسلمون على هذا الأساس استجابة لأمر ربهم في القرآن، وعقد الرسول صلى الله عليه وسلم معهم، بعد هجرته إلى المدينة اتفاقية منها (اتفاق الصحيفة) بينه وبين اليهود، وخلال حقب التاريخ المختلفة فقد عوملوا في دور المسلمين مواطنين لهم حقوق وعليهم واجبات.

وكان من أسباب اختيار الباحث لهذه الدراسة: تقديم إجابة شافية كافية للغرب ومنظريهم أن القرآن قد أنصف أهل الكتاب بالعديد من المعالم التي تجلّي بعضها هذه الدراسة على عكس تعاملهم مع القرآن، حيث عملوا جاهدين بجميع تناولاتهم للقرآن ترجمة وبحثاً وتصنيفاً وجمعاً للوثائق والمخطوطات، ونشراً وتحقيقاً للمؤلفات التراثية

حوله، عملوا على التشكيك في مصدريته أو عدم أهليته لتلبية احتياجات العصور المتحضرة.

أهمية الدراسة:

- المأمول من هذه الدراسة والدراسات الموجزة محاولة الإسهام في تصحيح المفاهيم المغلوطة والمشوشة - بقصد وبغير قصد - حول الإسلام وكتابه ونبيه صلى الله عليه وسلم.
- الخطاب القرآني وما فيه من أحكام وتشريعات وأخبار وأخلاق يعتبر خطاب عام موجه للبشرية جمعاء بدون استثناء، كونه الكتاب المصدق والمهيمن على ما سبقه من كتب الأنبياء السابقين – لا سيما – أهل الكتاب.
- ومثل هذه الدراسات القصيرة والموجزة والمركزة على موضوعات قرآنية مهمة كموضوع هذه الدراسة قد ينفع الله بها أمة الدعوة وأمة الإجابة، لاسيما إذا يسر المولى سبحانه وتعالى لمثل هذه الدراسات أن تترجم إلى عدة لغات وخاصة المعنيين بها لدعوتهم إلى الإسلام من خلال عرض وتأكيد سماحة الإسلام وإنصافه وعدله وسمو تعاليمه.
- البيان الواضح والصريح، بأن دين الإسلام وكتابه القرآن وما فيه من هدايات حجة على المسلمين وغيرهم، وظهور بعض الانحرافات والسلوكيات غير المرغوب بها من جهة البعض من المسلمين فليس له صلة بحقيقة الإسلام وتعاليمه، فهم ليسوا حجة على دين الإسلام وكتابه القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٧) ﴾ [الحجرات: ١٧].

أهداف الدراسة:

- تأكيد عظمة القرآن حتى في خطابه المنصف فلم نجد في البشرية كتاباً أنصف خصومه ومن يتربصون به غير القرآن سواء من عاصره أو من جاء بعدهم إلى عصرنا الحاضر.
- ربط الموضوع بواقع المسلمين في هذا العصر في اتباع القرآن في خطابه المنصف حتى مع المخالفين له.

- تقديم دراسة موضوعية شاملة عن الخطاب المنصف لأهل الكتاب في القرآن.

وعن الدراسات السابقة: لاشك ولا ريب بأن موضوع أهل الكتاب في القرآن بحث كثيراً وتناولته الدراسات والرسائل العلمية بشكل موسع ونذكر منها: اليهود في القرآن لعفيف طبارة، بنو إسرائيل في القرآن لمحمد عبد السلام محمد، الشخصية اليهودية من خلال القران لصلاح الخالدي...) ولكنها بحسب اطلاع الباحث على البعض منها بأن أغلبها قد شرقت وغربت فذكرت أهل الكتاب في القرآن بجميع تفاصيله وخلطوا بين ذمهم ومدحهم، وكانت أكثر الدراسات تعرض آيات الذم والقدح فيهم مع اغفال الخطاب المنصف لهم، وجاءت هذه الدراسة لتظهر هذا الجانب بوضوح وحيادية، ولتبرز أساليب قرآنية أخرى من اللين والتسامح والتعايش معهم، والخطاب المنصف لهم بحسب سياق كل موضع قرآني ذكروا فيه بما في ذلك من الآيات التي قدحت فيهم، وأظهرت قبائحهم ودعتهم إلى التوبة والرجوع إلى الطريق المستقيم واتباع محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

واستخدم الباحث في هذه الدراسة أكثر من منهج، فكان المنهج الاستقرائي للآيات التي تناولت جوانب من موضوع هذه الدراسة، ثم المنهج التحليلي في عرض أقوال المفسرين وتحليلهم لها.

وجاءت هذه الدراسة باسم: الخطاب المنصف لأهل الكتاب في القرآن (دراسة موضوعية).

واحتوت على مقدمة و تمهيد ومبحثين وخاتمة، على النحو الآتي:

مقدمة: وتتضمن أسباب اختيار الموضوع، أهمية الدراسة، الدراسات السابقة، منهجية الدراسة، هيكلة الدراسة).

فالتمهيد: تعاريف ومفاهيم (القرآن، أهل الكتاب، الخطاب، الإنصاف).

والمبحث الأول: أهم خصائص القرآن لعموم البشرية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عالمية القرآن وشموله وخلوده.

المطلب الثاني: تصديق القرآن للكتب السابقة وهيمنته عليها.

المطلب الثالث: سماحة القرآن ودعوته الى السلام.

المطلب الرابع: لا إكراه في الدين

والمبحث الثاني: معالم الخطاب المنصف لأهل الكتاب في القرآن، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مخاطبتهم باللين وبالتي هي أحسن

المطلب الثاني: مخاطبتهم بمنطق العقل

المطلب الثالث: عدالة القرآن معهم في أساليبه

المطلب الرابع: دعوتهم إلى الحوار و اتباع خاتم النبيين

المطلب الخامس: نهي المسلمين عن أذيتهم والتعايش معهم

الخاتمة (أهم النتائج والتوصيات).

والحمد لله على جزيل النعماء، والشكر له على ترادف الآلاء، فهو المستعان والموفق وحده في كل شأن.

أولاً- التمهيد:

وتتناول الدراسة أهم التعاريف والمفاهيم (القرآن، أهل الكتاب، الخطاب، الإنصاف).

تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحاً:

القرآن لغة: مصدره كالقراءة، ومعناه الجمع، وسمي القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرآناً، لأنه يجمع السور ويضمها.

وقد اتفق أهل العلم على أن لفظ (قرآن) اسم وليس بفعل ولا حرف، لكنهم اختلفوا فيه من جهة الاشتقاق أو عدمه، ومن جهة كونه مهموزاً أو غير مهموز، ومن جهة كونه مصدراً أو صفةً على أقوال ليس المقام هنا لبسطها[١].

القرآن اصطلاحاً: كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر[٢].

---

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص١٩.

فالقرآن الكريم اسم الكتاب العربي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم والمكتوب في المصاحف المبتدأ بالبسملة فسورة الفاتحة، والمختم بسورة الناس، وهو غير التوراة التي أنزل الله على موسى، وغير الإنجيل الذي أنزل على عيسى (عليهما السلام).

وهو جميعه بسوره وآياته وكلماته كلام الله تعالى تكلم به، أسمعه لرسوله جبريل عليه السلام، فنزل به جبريل مبلغاً إياه كما سمعه لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم[3]، كما قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (١٩٦)﴾ [الشعراء: ١٩٦: ١٩٢].

تعريف أهل الكتاب لغة واصطلاحا :

أولًا: المعنى اللغوي:

الأهل لغة: أهل الرجل عشيرته وذوو قرباه، وأهل المذهب: من يدين به، وأهل الإسلام: من يدين به، وأهل الأمر: ولاته، وأهل البيت: سكانه، وأهل الرجل: زوجه وأخص الناس به، وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم: أزواجه وبناته وصهره[4]. والكتاب لغة: كتبه كتبًا وكتابًا، أي: خطه، وهو ما يكتب فيه، ويطلق على: الدواة والتوراة والصحيفة والفرض والحكم والقدر[5].

ويراد به أيضًا: الكتب السماوية، وحيثما ذكر في القرآن الكريم التركيب الإضافي (أهل الكتاب) فإنما أريد بالكتاب: التوراة والإنجيل، وكذلك إذا ذكر التركيب الإسنادي

=

(٢) المرجع نفسه، ص٢٠.

(٣) الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص١٠.

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ١١/ ٢٨، الفيروز آبادي، القاموس المحيط ١/ ٩٦٣، ابن فارس، مقاييس اللغة١/ ١٥٠.

(٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١/ ١٢٨.

(أوتوا الكتاب). وأهل الكتاب: «من يجتمعون حوله، والمراد: اليهود والنصارى»(٦).

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

أهل الكتاب اصطلاحًا: هم اليهود والنصارى، ومن دان دينهم بفرقهم المختلفة، ومن عدا هؤلاء من الكفار فليس من أهل الكتاب(٧)؛ بدليل قول الله تعالى: ﴿ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (١٥٦) ﴾ [الأنعام: ١٥٦].

قال الشهرستاني: «الخارجون عن الملة الحنيفية والشريعة الإسلامية، ممن يقول بشريعة وأحكام وحدود وأعلام، وهم قد انقسموا إلى من له كتاب محقق، مثل التوراة والإنجيل، وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب، وإلى من له شبهة كتاب، مثل: المجوس»(٨). وأهل الكتاب في الاستعمال القرآني ورد كمركب إضافي وتكرر في الاستعمال (٣١) مرة(٩).

ويكاد يتفق المفسرون على أن أهل الكتاب الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم يشمل الناس المتمسكين ببقايا من دين الأنبياء السابقين الأقدمين وتحديدا اليهود والنصارى والصابئة، مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩)﴾ [المائدة: ٦٩].

واليهود في الأصل هم أتباع موسى عليه السلام الذين كانوا يتحاكمون إلى التوراة في زمانهم، وقيل: جاءت تسميتهم من الهوادة وهي المودة أو التهود وهو التوبة كقول موسى عليه السلام كما جاء في القرآن (إنا هدنا إليك) أي تبنا: فكأنما سموا بذلك لتوبتهم، ومودتهم من بعضهم لبعض، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ [المائدة: ٥١].

---

(٦) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، ص٩٧.

(٧) انظر: المغني، ابن قدامة ٩/ ٣٢٩.

(٨) انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ص٢٤٧.

(٩) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن.

وقيل: أيضا سموا بذلك لنسبتهم إلى يهوذا اكبر أولاد يعقوب.

أما النصارى فقد سموا بذلك لتناصرهم فيما بينهم، وقيل أنهم سموا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها (الناصرة) في فلسطين أو (نصرانة).

أما الصابئة فقد اختلف العلماء بشأنهم، فقال مجاهد بن جبر(ت: ١٠٤هـ): الصابئون قوم بين المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين [١٠].

فأهل الكتاب هم اليهود والنصارى، لأنهم جميعا يؤمنون بالكتاب المقدس وهو التوراة، وما الحق بها من الأسفار ويسميها النصارى العهد القديم، والعهد الجديد عندهم من الأناجيل الأربعة وما ألحق بها من الأسفار والرسائل والرؤى[١١].

ثم إن النصارى أطلق على أتباع عيسى عليه السلام بعد رفعه إلى السماء بفترة، ولم يطلق على الحواريين الذين نصروا عيسى عليه السلام وهو بينهم، وبذلك كانوا أنصار الله.

وقيل سموا بذلك انتساباً إلى قرية يقال لها (نصرانة) فيقال نصراني وجمعه نصارى[١٢].

ومن رحمة الله تعالى وكرمه أنه عندما ذكر ما فعلوه من العظائم دعاهم إلى التوبة، فقال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٤٧) ﴾ [النساء: ٤٧].

فلو آمنوا بالله وملائكته وجميع كتبه ورسله لكفر عنهم سيئاتهم وأدخلهم الجنة، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) ﴾ [المائدة: ٦٥].

---

(١٠) انظر: موسوعة الأديان الميسرة، نخبة من المفكرين، ص ١١٦.

(١١) انظر: إبراهيم أحمد عبد الفتاح، القاموس القويم، ص٤٣.

(١٢) انظر: الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٨٠٩.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾ [آل عمران: ١١٠].

ومما وضحه وبينه القرآن ورسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم أن أهل الكتاب حرفوا وبدلوا كتبهم، وجاء القرآن الكريم بكلام واضح يبيّن هذا التحريف ويبيّن العقيدة السليمة لأهل الكتاب.

فجاء فيه عن عيسى وأمه عليهما السلام، قال تعالى: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥)﴾ [المائدة: ٧٥].

والحق الذي لا يماري فيه منصف أنه لا يوجد اليوم على ظهر الأرض كتاب تصلح نسبته إلى الخالق تبارك وتعالى سوى القرآن الكريم.

وقد بيّن الله سبحانه وتعالى أن التوراة أصلها من عند الله وحدث فيها التحريف بسبب أحبارهم ورهبانهم، قال تعالى: ﴿ أَنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) ﴾ [المائدة: ٤٤].

وكذلك بين سبحانه وتعالى أن الإنجيل أصله من عند الله إلا أن علمائهم حرفوه، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١٤) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥)﴾ [المائدة: ١٤: ١٥].

مفهوم الخطاب القرآني:

(الخطاب): الخطاب في اللغة هو الكلام، مصدر الفعل خاطب بمعنى مراجعة الكلام[١٣]. قال تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (٢٠) ﴾ [ص: ٢٠].

قال الزمخشري: فصل الخطاب: المعني البين من الكلام المخلص الذي يتبينه من يخاطب لا يلتبس عليه، ويجوز أن يكون الخطاب: هو القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع محل[١٤].

قال سيد قطب: فصل الخطاب: قطعه والجزم فيه برأي لا تردد فيه. وذلك مع الحكم ومع القوة غاية الكمال في الحكم والسلطان في عالم الإنسان[١٥].

وفي اصطلاح علماء الأصول: هو توجيه ما أفاد إلى المستمع أو من في حكمه[١٦].

ويقصد الباحث بالخطاب القرآني: هو تلك المعاني والمفاهيم المتعددة الموجهة للمقصود بها من خلال السياق القرآني مع الكمال والحكمة الربانية.

وديننا الحنيف يدعونا ويعلمنا الإنصاف وقول الحق واتباعه والخطاب المنصف، قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ﴾ [الأحزاب: ٤]. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨) ﴾ [المائدة: ٨].

---

(١٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة خطب.

(١٤) الزمخشري، الكشاف، ٣/ ٣٦٥.

(١٥) سيد قطب، في ظلال القرآن ٥/ ٣٠١٧.

(١٦) الأمدي، الأحكام في أصول الأحكام١/ ١٣٢.

قال الشوكاني: قوله تعالى: (والله يقول الحق) الذي يحق اتباعه لكونه حقاً في نفسه لا باطلاً. (وهو يهدي السبيل) يدل على الطريق الموصلة إلى الحق وفي هذا ارشاد للعباد إلى قول الحق وترك قول الباطل والزور(١٧).

تعريف الإنصاف (المنصف) لغة واصطلاحاً:

الإنصاف لغة:

من أنصف الرجل أي: عدل، يقال: أنصف ينصف إنصافًا فهو منصف، والإنصاف في المعاملة كأنه الرضا بالنصف، والنصف الإنصاف أيضًا، وأنصفت الرجل إنصافًا إذا أعطيته الحق، أو عاملته بالعدل والقسط، وتناصف القوم إذا تعاطوا الحق بينهم.

وأنصف المظلوم من الظالم: استوفى له حقه منه، ويقال: أنصف فلانًا من فلان استوفى له حقه منه، و(ناصفه) الشيء قاسمه نصفه، فالإنصاف يدل على النصف والعدل والقسط والاستواء(١٨).

الإنصاف اصطلاحاً:

قال المناوي: الإنصاف في المعاملة العدل، بأن لا يأخذ من صاحبه من المنافع إلا مثل ما يعطيه، ولا ينيله من المضار إلا كما ينيله، وقيل: هو استيفاء الحقوق لأربابها، واستخراجها بالأيدي العادلة، والسياسات الفاضلة، وهو والعدل توأمان، نتيجتهما علو الهمة، وبراءة الذمة، باكتساب الفضائل، واجتناب الرذائل(١٩).

ولما كان حقيقة الإنصاف هو استيفاء الحقوق لأربابها، والاعتراف لهم بها، دون بخس ولا هضم، فالله جل جلاله أمرنا عند محاورة أهل الكتاب من اليهود والنصارى أن نجادلهم، وأن نستدل عليهم بالتي هي أحسن، أي: بالكلمة الحسنة والطيبة، من غير أن

---

(١٧) الشوكاني، فتح القدير، ٤/ ٣٤٣.

(١٨) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة ٥/ ٤٣١، ابن منظور، لسان العرب ٩/ ٣٣٢، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢٢٢٢، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ٢/ ٩٢٦.

(١٩) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٦٥.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

يكون هناك خصام ولا شتيمة. وأن ندعوهم إلى القرآن وإلى الإسلام وإلى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالكلمة الطيبة.

المبحث الأول: أهم خصائص القرآن لعموم البشرية.

القران انزل على محمد عليه الصلاة والسلام لغرض هو أسمى الأغراض وأنبلها وهو هداية الناس إلى الحق، وإخراجهم مما هم فيه من الظلمات إلى النور. انزله الله ليطهر من رجس الخضوع لغيره ويرشد الناس إلى العقائد الصحيحة والى العلوم النافعة والى الأخلاق الفاضلة التي تحفظهم وتحفظ المجتمع من مزالق الهوى والشهوة، وانزله أيضا ليرشد الناس إلى الإعمال الصالحة التي تسمو بالفرد إلى مكانة العزة والكرامة وقد أرشد القرآن نفسه إلى هذه الغايات في كثير من الآيات، فقال تعالى: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦) ﴾ [المائدة: ١٦]. وقال جل شأنه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) ﴾ [يونس: ٥٧].

فالإسلام هو دين الله من الأزل إلى الأبد وهو الذي بلّغ الرسل كلهم أصوله، وقادوا أممهم به.

كان الإسلام دين آدم يوم خلقه الله وأمره ونهاه، وكذلك دين نوح لما داعى قومه إلى التوحيد والاستغفار والأخوة والأدب، وكان دين إبراهيم لما أعلن الحرب على الوثنية وخاصم جبابرة عصره، وكان دين موسى يدعو قومه إلى التشبث بحقيقة هذا الدين ويحثهم على مقاومة الفراعنة، وتحمل أذاهم والبقاء على التوحيد.

وكان عيسى دعا إلى الإسلام ويستصرخ الحواريين أن يلتفوا حوله وهو يرفع رايته ويذود عنه عدوان اليهود، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣)﴾ [آل عمران: ٥٢: ٥٣].

ثم جاء كبير الأنبياء وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم ينفض الغبار عن العقيدة المظلومة، وينحّي عنها شبهات أهل الكتاب، ويرد مفتريات التجسيد والتعديد، ويبرز أمجاد الألوهية في أكسية لا تبلى من الجلال والجمال ويقول للناس: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. ثم شرع يبني الأمة التي تحمل رسالته على أساس من سيرته الخاصة وعبادته الوضيئة وجهاده الدؤوب وخلقه الزاكي ويهتف بأمر الله ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

إن دين الله هو الإسلام ولا شيء غير الإسلام، ولم يدعو نبي سبق إلا إلى هذا الإسلام، والعناوين التي شاعت بتراث بعض الأنبياء هي عناوين مجازية.

ولم يقع بتة وحي يقول: إن لله ولداً، وان هذا الولد افتدى بدمه خطايا الخلق، بل الذي جاء على لسان النبي الذي ينتمي إليه أهل الكتاب جميعا غير ذلك: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (٣٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (٤١) ﴾ [النجم: ٣٦: ٤١].

وتوراة موسى تؤكد ما ذكرناه من حقيقة الإسلام وطبيعته[٢٠]، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) ﴾ [المائدة: ٤٤].

(٢٠) انظر محمد الغزالي، المحاور الخمسة للقران، ص ١٠٩، ١١٠.

المطلب الأول: عالمية القرآن وشموله وخلوده

فالقرآن الكريم هو الكتاب الخالد لهذه الأمة، ودستورها الشامل، وحاديها الهادي، وقائدها الأمين، كما أنه الكتاب الخالد للدعوة الإسلامية، ودليلها في الحركة في كل حين، وله أهمية كبيرة في حياة الفرد والأسرة والمجتمع والأمة؛ فهو يعالج بناء هذا الإنسان نفسه، بناء شخصيته وضميره وعقله وتفكيره، ويشرع من التشريعات ما يحفظ كيان الأسرة، تظللها السكينة وتحفها المودة والرحمة، كما يعالج بناء المجتمع الإنساني الذي يسمح لهذا الإنسان بأن يحسن استخدام الطاقات الكامنة في المجتمع، وينشد الأمة القوية المتماسكة الشاهدة على العالمين.

والإسلام عظم جميع الأنبياء تقديراً لهم، ليجمع أتباعهم في وحدة لا تعرف الفرقة ونحن المسلمون لا نعرف إلا الوحدة ونجتمع ولا نتفرق، ولا نعرف إلى الخلاف سبيلاً.

نعم، قرآننا يعظم نبي اليهود أبلغ تعظيم من تعظيم اليهود إياه، ويعلن مكانة عيسى إعلاناً لا مغالاة فيه ولا تقصير لم يبلغ شأوه المسيحي.

وإذا كان العالم يسير إلى الوحدة فهذا القرآن سبقه إلى وضع معالمها وتحديد غايتها، وتبين شكلها، فهو بذلك يؤلف أمة عالمية ويفتح ذراعيه ليستقبل العالم الحائر المكدود(٢١).

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩) ﴾ [الأحزاب: ٦٩].

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) ﴾ [آل عمران: ٤٥].

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) ﴾ [الأعراف: (١٥٨].

(٢١) محمود مهدي الاستانبولي، عظمة الإسلام، ص٤٧٥، ٤٧٦.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَّ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهَّ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وقد نادى خاتم الأنبياء والمرسلين بأمر ربه الخالق جميع الأمم لاتباعه، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهَّ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهَّ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهَّ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) ﴾ [الاعراف: ١٥٨].

أمر الله رسوله أن يبين للناس أنه مرسل إلى الناس كافة، فقال تعالى: قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهَّ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً أي: قل يا محمد لكافة البشر من عرب وعجم، إني رسول الله إليكم جميعا، لا فرق بين نصراني أو يهودي، وإنما رسالتي إلى الناس عامة، وقد جاء في القرآن الكريم وفي السنة النبوية ما يؤيد عموم رسالته.

أما في القرآن الكريم، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ (١٠٧) ﴾ [الانبياء: ١٠٧] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨) ﴾ [سبأ: ٢٨]
وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهَّ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهَّ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (١٩) ﴾ [الانعام: ١٩].

أي: وأنذر من بلغه القرآن ممن سيوجد إلى يوم القيامة من سائر الأمم وفي ذلك دلالة على عموم رسالة النبي صلّى الله عليه وسلّم وعلى أن أحكام القرآن تعم الثقلين إلى يوم الدين.

وأما في السنة فمن ذلك ما رواه البخاري عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنه- أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة

فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة» (٢٢).

وفي صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار»(٢٣).

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) ﴾ [الأعراف: ١٥٨]. فيه ذكر أن موسى بشر به، وأن عيسى بشر به.

ثم أمره أن يقول بنفسه إني رسول الله إليكم جميعا، و كلماته: كلمات الله تعالى، كتبه من التوراة والإنجيل والقرآن(٢٤).

المطلب الثاني: تصديق القرآن للكتب السابقة وهيمنته عليها

أخبر الله سبحانه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأنه أنزل عليه القرآن بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتب السابقة ومهيمناً عليها، فقال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) ﴾ [المائدة: ٤٨].

---

(٢٢) صحيح البخاري، كتاب التيمم برقم ٣٣٥.

(٢٣) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة النبي، برقم ١٥٣، التفسير الوسيط، ١/ ١٥٥٠.

(٢٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٣٠٢.

ومن معاني التصديق الدلالة على صدق الشي، والاعتراف بصدقه، والاقرار عليه(٢٥).

وردت لفظة (هيمن) في اللغة بعدة معانٍ أيضاً، نأخذ منها ما له صلة بموضوعنا: هيمن فلان: قال: آمين، و بمعنى: سيطر عليه، وراقبه، وحفظه، والمُهَيْمِنُ: الشَّاهِدُ(٢٦).

والمهيمن: من أسماء الله تعالى، بمعنى الرَّقيب المسيطر على كل شيء، الحافظ له.

وفي التنزيل العزيز: ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ المائدة: أية (٤٨).

وخُلاصة المعاني اللغوية لكلمة (هيمن) ما يلي:

١- السَّيطرة. ٢- الرَّقابة. ٣- الحفظ. ٤- الشَّهادة.

ووَصْفُ القرآنِ العظيم بأنَّه مُهيمنٌ ومُصدِّقٌ لكتب الله يقتضي أنه:

أولاً: مُسيطِرٌ عليها: بمعنى أنه الحاكم والقاضي عليها، فهو الذي يكبح جِماحَها إذا جنحت إلى الغلو والباطل لتحريف أصحابها فيها؛ كما قال تعالى - رَدّاً على ما زعمه النَّصارى في المسيح وأُمِّه: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥) ﴾ [المائدة: ٧٥].

ثانياً: رقيبٌ عليها: بمعنى أنه المصحِّحُ لأخبارها، المحِّصُ لحقائقها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) ﴾ [النساء: ١٥٧].

---

(٢٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة صدق.

(٢٦) انظر: المعجم الوسيط، ص١٠٥، مختار الصحاح، ص٣٢٨.

وذلك ردّاً على ما يزعمه النصارى أنه عليه السلام قُتِلَ فوق الصَّليب، فكان القرآن رقيباً على ذلك، فأوضح في الآية المتقدِّمة أن هذا الخبر الذي ألحقه النصارى زوراً وبهتاناً بالإنجيل المحرَّفِ، من مزاعمهم، وليس مما أُنزل على عيسى عليه السلام.

ثالثاً: حفيظٌ عليها: وهو قريب من المعنى الثاني.

رابعاً: شهيدٌ عليها: بمعنى أنه يشهد لها بالصِّحة والثَّبات، فيقرر أصولها، ويشهد بما فيها من الحقائق.

خامساً: أمينٌ عليها: بمعنى أن ما أَخْبَرَ به عنها، أو أنه فيها فهو الحقُّ، وما عداه ممَّا زعمه أهلُها فباطل لا يُصدَّق. قال ابن جُرَيج: (القرآن أمينٌ على ما قبله من الكتب، فما أَخْبَرَ أهلُ الكتاب عن كتابهم، فَإِنْ كان في القرآن فصدِّقوا، وإلاَّ فكذِّبوا).

سادساً: مُعْتَرِفٌ بصدقها: بمعنى أنه مُعْتَرِفٌ بأنها من عند الله تعالى، أنزلها على رسله عليهم السلام معترف بما فيها من العقائد الصحيحة، والكليات التي لا يختلف عليها العقلاء؛ كَحُبِّ الخير، والأمرِ بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامةِ العدل، وإحقاقِ الحقِّ إلى غير ذلك.

سابعاً: مُقَرِّرٌ لها على ما جاءت به من الحق: بمعنى أنه لا ينازعها فيما جاءت به من الحق في العقائد، والأخبار، وغيرها.

ثامناً: دالٌّ على صِدْقِها: بمعنى أنه هو الدليل على أَنَّ هذه الكتب من عند الله، وعلى أنَّ أخبارها الصَّحيحة حقَّة، ذلك أنَّ الكتبَ السابقة جاءت – مثلاً – بأوصاف نبيِّنا محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم، وأوصاف أُمَّتِهِ، وبَشَّرت بمبعثه صلّى الله عليه وسلّم.

فجاء القرآن العظيم مصدِّقاً بما أخبرت به هذه الكتب، ومطابقاً لهذه الأوصاف، فدلَّ ذلك على صِدْقِ هذه الكتب فيما أَخبرت به في هذا المجال، وصِدْقِ كونها من عند الله تعالى.

والمتأمِّلُ في هذه المعاني المتقدِّمة يلحظ أنَّ بعضها يقترب من بعض، إلاَّ أنها كُلَّها وأكثَرَ منها وردت فيها نصوصٌ كثيرة من القرآن العظيم تفيد أنه تصديق، أو مُصَدِّقٌ لما تقدَّمَهُ من كتب.

وهيمنة القرآن الكريم على سائر الكتب السَّماوية إنَّما تعود إلى سلامة النَّص القرآني من التَّحريف أو التَّبديل أو الزِّيادة أو النُّقصان، حيث تكفَّل الله تعالى بحفظه دون سائر الكتب، وإنَّما أوْكَلَ حفظَها إلى البشر فوقع فيها التَّحريف والتَّبديل والزِّيادة والنُّقصان، فجاء القرآن مهيمناً عليها، مبيِّناً ما فيها من حقٍّ، وما طرأ عليها ممَّا هو دونه.

ولقد تعلَّق بهذه الآيات أو بعضِها خصوم الإسلام، فزعموا أنها تعني سلامة الكتب السَّابقة من التَّحريف والنَّسخ، وأن ذلك يستتبع وجوبَ العمل بهذه الكتب؛ كالقرآن سواء بسواء، ووضعوا في هذا المعنى بعض الكتب والرسائل.

فبالإضافة لِمَا تقدَّم ذكره، يكون تصديق القرآن العظيم لِمَا سبقه من كتب الله، من جهات متعددة:

الجِهَةُ الأُولى: أَثْبَتَ أنه الوحي، وقَرَّرَ إمكانية وقوعه فِعْلاً، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣].

فهذا تصديقٌ لأصل الوحي وللرِّسَالات السابقة، وبذلك يكون القرآن مُصَدِّقاً لما بين يديه، كما قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) ﴾ [آل عمران: ٣].

الجِهَةُ الثانية: أنَّ القرآنَ العظيم جاء حَسبَ وَصْفِه الموجود في تلك الكتب، حيث اشتملت على وَصْفِ خاتم الرسل، وأنه يأتي بكتابٍ من عند الله تعالى، فنزول القرآن على وِفْقِ هذه النعوت تصديقٌ لهذه الكتب.

قال ابن كثير – رحمه الله – في معنى قوله تعالى: ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]، (أي: من الكتب المتقدِّمة المتضمِّنة ذِكْرَه ومَدْحَه، وأنه سينزل من عند الله على عبدِه ورسولِهِ محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم، فكان نزوله كما أَخْبَرَت به مما زادها صِدْقاً عند حامليها من ذوي البصائر، الذين انقادوا لأمر الله، واتَّبَعُوا شرائِعَ الله، وصَدَّقوا رسلَ الله).

الجِهَةُ الثالثة: أنَّ القرآنَ العظيم وافَقَ الكتبَ السَّابقة في مقاصِدِ الدِّين، وأصولِه، والتي لا تختلف باختلاف الشرائع والرسالات، ومن هنا نَلْحَظُ اتِّفاقَ القرآن مع غيره من كتب الله فيما يلي:

١- الدَّعوة إلى الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وما يتَّصل بذلك من تنزيه الله تعالى عن النقائص، وَوَصْفِه بكلِّ كمالٍ يليق بذاته المقدسة.

٢- تَتَّفق الكتب المُنَزَّلة كذلك في: أصول الشَّرائع؛ كالصَّلاة، والصِّيام، والزَّكاة... حيث أَخْبَرَ القرآنُ العظيم أنَّ الله عزّ وجل تعبَّدَ بها مَنْ قَبْلَنا.

فقال في الصَّوم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقال في الصَّلاة والزَّكاة: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (٨٣) ﴾ [البقرة: ٨٣].

ومن هنا نلحظ أنَّ أصولَ الشرائع واحدةٌ في جميع الأديان والرسالات السماوية، كما صَرَّحَ بذلك قولُه تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (١٣) ﴾ [الشورى: ١٣].

وأمَّا تفصيلات الشَّرائع العَمَلية، فتختلف فيها الكتب السماوية، اختلافاً يتلاءم مع زمان كُلٍّ منها، ويتَّفقُ مع مصالح أتباعِها، مِصداقُ ذلك قولُه تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨].

٣- تَتَّفِقُ الكتب المنزَّلة كذلك في الدعوة إلى الفضائل، والترغيب فيها، والترهيب من الرذائل والتنفير منها، فَكُلُّ كُتُبِ الله أمرت بالعدل، والإحسان، والصِّدق، والصَّبر، والأمانة، والوفاء، والرَّحمة، وما إلى ذلك من الفضائل، ومكارم الأخلاق التي تسعد بها البشرية في كل زمان ومكان، وكل كتب الله كذلك نهت عن الظُّلم، والخيانة، والكذب، والغدر، والقسوة، وما إلى ذلك من الرذائل التي تُورِدُ البشريةَ مواردَ الهلاك، ويشهد

لذلك قولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَّ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣].

وقال تعالى أيضاً - في حَقِّ إبراهيمَ وإسحاقَ وإسماعيلَ ويعقوبَ - عليهم السلام: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣)﴾ [الأنبياء: ٧٣].

الجِهَةُ الرابعة: من جهات تصديق القرآنِ لِمَا سبقه من الكتب، أَنَّ الله تعالى قد جَمَعَ فيه ما تَوَزَّعَ في هذه الكتب من الفضائل، فأنقَذَ بذلك أصولَ مَنْ سَبَقَهُ مِنْ كتب الله، وحَفِظَه، وصَدَّقَه.

فهذا القرآن العظيم هو خُلاصةٌ كاملة للرسالات الأُولى، وللِنَّصائح التي بُذِلَتْ للإنسانية من فجر وجودها، وهذا مِنْ أَوضَحِ وأَبْيَنِ مظاهر عظمة القرآن(٢٧).

وهكذا فكما جاء القرآن العظيم مُصَدِّقاً لِمَا قَبله مِنْ كتب الله، فقد جاء كذلك مهيمناً عليها، كما صَرَّحَ بذلك قولُه تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُّ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُّ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهَّ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) ﴾ [المائدة: ٤٨].

ومعنى قوله: ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾، أي: أَنَّ القرآنَ العظيم رقيبٌ على الكتب السابقة؛ لأنه يشهد بصحَّتِها، ويقرِّرُ أصولَها، وما يتأَبَّدُ من فروعها، ويُبَيِّنُ أحكامَها المنسوخةَ بتعيُّن وقت انتهاء مشروعيتها.

(٢٧)الطبري، جامع البيان ٦/ ٢٦٦أ، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٥٢، نظر: البغوي، معالم التنزيل ٢/ ٤٣، عبد العزيز الدردير، التفسير الموضوعي للآيات الموضوعية المتعلقة بالكتب السماوية، ص٩٢-٩٤.

أو على معنى أنه أَمِينٌ عليها، فما أخبر عن صِدْقِه مما ورد فيها صُدِّقَ، وما أخبر بزيفه فهو باطل.

أو على معنى أنه الحافِظُ لها، فهو الذي حَفِظَ ما فيها من التوحيد، وَكُلِيَّاتِ الدِّينِ إلى يوم القيامة.

أو على معنى أنه دَالٌّ على صدقها، أي: هو دليل على أنها من عند الله؛ لأنه جاء كما نَعَتَتْهُ هذه الكتب.

قال ابن كثير - رحمه الله: (وهذه الأقوال كُلُّها متقاربة المعنى، فإن اسم (المهيمن) يتضمن هذا كلَّه، فهو أمين، وشاهد، وحاكم على كل كتاب قبله، جَعَلَ اللهُ هذا الكتابَ العظيم، الذي أنزله آخِرَ الكتب وخَاتَمَها، أشْمَلها وأعْظَمَها وأحْكَمَها، حيث جَمَعَ فيه محاسِنَ ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره، فلهذا جعله شاهداً، وأميناً، وحاكماً عليها كلها، وتكفَّلَ تعالى بِحِفْظِه بنفسه الكريمة، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ [الحجر: ٩].

وبذلك يكون من أهم مظاهر هيمنة القرآن على الكتب السابقة، إِخبارُهُ بتحريفِ الكتب السابقة وتبديلِها: فتناولتها أيدي أهل الكتاب الآثمة بالتحريف والتبديل، وتناولوا ما بقي منها بالتَّأْويل الفاسد، طِبْقاً للأهواء والشهوات، أو مُحاولةً لكسب الجدل على أعدائهم وخصومهم.

بل أَخْبَرَ القرآنُ كذلك أَنَّهم كتبوا الكتب بأيديهم ونسبوها - زوراً وبهتاناً - إلى الله تعالى، فقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) ﴾ [البقرة: ٧٩].

علاقَةُ الهيمنةِ بالتَّصْدِيق:

ومما تَقَدَّم ذِكْرُه (نستطيع أَنْ نُقَرِّرَ أن مفهوم الهيمنة أَتَمُّ وأَشْمَلُ من مفهوم التَّصديق؛ لأن الهيمنة لا تقتصر على مجرد الشهادة لهذه الكتب بصحة إِنزالِ أصولها، وتقريرِ أصولِها

وشرائِعِها، بل تتعدَّى ذلك فَتُبيِّنُ ما اعتراها من نَسْخٍ أو تحريفٍ، وما عَرَضَ لها من زَيفٍ وفساد.

فالقرآن بذلك مُهيمنٌ على المعاني الصحيحة التي كانت في تلك الكتب، وشاهِدٌ بكونها من عند الله، وبذلك تتلاقى الهيمنةُ مع التَّصديق، ولكنه كذلك يشهد على هذه الكتب بما أصابها من تحريفٍ وتسرَّبَ إليها من باطل، وبه تنفرد الهيمنة عن التَّصديق، فمفهومُها إذاً أَتَمُّ وأشملُ من مفهوم التَّصديق)(٢٨).

المطلب الثالث: سماحة القرآن ودعوته إلى السلام

ورد لفظ التسامح عند أهل اللغة بعدة معاني منها: التساهل، وغض الطرف، وعدم المشقة(٢٩).

والإسلام انتصارًا للتسامح على التعصب، دعا المسلمين نزعاً للخلاف والخصومة إلى حسن معامل أهل الأديان السماوية، وأكل طعامهم ونكاح نساءهم وتذكيرهم بروابط الرسالة السماوية الواحدة والعقيدة الإيمانية المشتركة ووجوب الاجتماع عليها، فإذا أبوا أطلق لهم الحرية الدينية، وهذا الحل لم تصل إليه أوروبا إلا بعد حروب طاحنة سالت فيها الدماء، وزهقت النفوس(٣٠).

قال تعالى: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

---

(٢٨)الطبري، جامع البيان ٦/ ٢٦٧، انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٥٣،، عبد العزيز الدردير، التفسير الموضوعي للآيات الموضوعية المتعلقة بالكتب السماوية، ص٩٣.

(٢٩) ابن منظور، لسان العرب ٢/ ٤٨٩.

(٣٠) محمود مهدي الاستانبولي، عظمة الإسلام، ص٤٧٥، ٤٧٦.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

وقد أخبر المولى سبحانه وتعالى خاتم الأنبياء والمرسلين بأنه بعثته رحمة وسلام لجميع، فقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

أثنى الله جل وعلا على رسوله، الذي جاء بالقرآن فقال: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فهو رحمته المهداة لعباده، فالمؤمنون به، قبلوا هذه الرحمة، وشكروها، وقاموا بها، وغيرهم كفرها، وبدلوا نعمة الله كفرا، وأبوا رحمة الله ونعمته(٣١).

وقال ابن عباس: هو عام في حق من آمن ومن لم يؤمن، فمن آمن فهو رحمة له في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا بتأخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف والاستئصال عنهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما أنا رحمة مهداة"(٣٢).

فمن مظاهر فضل الله سبحانه على الناس أن أرسل إليهم نبيه محمد صلّى الله عليه وسلّم ليكون رحمة لهم، فقال: ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

أي: وما أرسلناك- أيها الرسول الكريم- بهذا الدين الحنيف وهو دين الإسلام، إلا من أجل أن تكون رحمة للعالمين من الإنس والجن، وذلك لأننا قد أرسلناك بما يسعدهم في دينهم وفي دنياهم، وفي آخرتهم متى اتبعوك، واستجابوا لما جئتهم به، وأطاعوك فيما تأمرهم به أو تنهاهم عنه(٣٣).

المطلب الرابع: لا إكراه في الدين

إن من الواجب على العاقل بعد ظهور الآيات البينات معرفة أن الإيمان بدين الإسلام حق ورشد، وأن الكفر به غي وضلال، أن يدخل عن طواعية واختيار في دين الإسلام الذي ارتضاه الله وألا يكره على ذلك بل يختاره بدون قسر أو تردد.

---

(٣١) تفسير السعدي، ص٦١٧.

(٣٢) سنن الدارمي، المقدمة، رقم ١٥، البغوي، معالم التنزيل ٣/ ٢٦٢.

(٣٣) التفسير الوسيط ٢/ ١٢٤٤.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

قال تعالى: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) ﴾ [البقرة: ١٥٦].

فلكمال هذا الدين واتضاح آياته لا يُحتاج إلى الإكراه عليه لمن تُقبل منهم الجزية، فالدلائل بينة يتضح بها الحق من الباطل، والهدى من الضلال، فَمَن يكفر بكل ما عُبِد من دون الله ويؤمن بالله، فقد ثبت واستقام على الطريقة المثلى، واستمسك من الدين بأقوى سبب لا انقطاع له. والله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم ونياتهم، وسيجازيهم على ذلك(٣٤).

قال السعدي: يخبر تعالى أنه لا إكراه في الدين لعدم الحاجة إلى الإكراه عليه، لأن الإكراه لا يكون إلا على أمر خافية أعلامه، غامضة أثاره، أو أمر في غاية الكراهة للنفوس، وأما هذا الدين القويم والصراط المستقيم فقد تبينت أعلامه للعقول، وظهرت طرقه، وتبين أمره، وعرف الرشد من الغي، فالموفق إذا نظر أدنى نظر إليه آثره واختاره، وأما من كان سيئ القصد فاسد الإرادة، خبيث النفس يرى الحق فيختار عليه الباطل، ويبصر الحسن فيميل إلى القبيح، فهذا ليس لله حاجة في إكراهه على الدين، لعدم النتيجة والفائدة فيه، والمكره ليس إيمانه صحيحا، ولا تدل الآية الكريمة على ترك قتال الكفار المحاربين، وإنما فيها أن حقيقة الدين من حيث هو موجب لقبوله لكل منصف قصده اتباع الحق، وأما القتال وعدمه فلم تتعرض له، وإنما يؤخذ فرض القتال من نصوص أخر، ولكن يستدل في الآية الكريمة على قبول الجزية من غير أهل الكتاب، كما هو قول كثير من العلماء، فمن يكفر بالطاغوت فيترك عبادة ما سوى الله وطاعة الشيطان، ويؤمن بالله إيمانا تاما أوجب له عبادة ربه وطاعته فقد استمسك بالعروة الوثقى أي: بالدين القويم الذي ثبتت قواعده ورسخت أركانه، وكان المتمسك به على ثقة من أمره، لكونه استمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها وأما من عكس القضية فكفر بالله وآمن

(٣٤) التفسير الميسر ١/ ٤٣٥.

بالطاغوت، فقد أطلق هذه العروة الوثقى التي بها العصمة والنجاة، واستمسك بكل باطل مآله إلى الجحيم والله سميع عليم فيجازي كلا منهما بحسب ما علمه منهم من الخير والشر، وهذا هو الغاية لمن استمسك بالعروة الوثقى ولمن لم يستمسك بها(٣٥).

جاء في تفسير البغوي: قوله تعالى: ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: كانت المرأة من الأنصار تكون مقلاة – (المقلاة من النساء) لا يعيش لها ولد – وكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فإذا عاش ولدها جعلته في اليهود فجاء الإسلام وفيهم منهم فلما أجليت بنو النضير كان فيهم عدد من أولاد الأنصار فأرادت الأنصار استردادهم وقالوا: هم أبناؤنا وإخواننا فنزلت هذه الآية ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خيروا أصحابكم فإن اختاروكم فهم منكم وإن اختاروهم فأجلوهم معهم " (٣٦).

الإكراه معناه: حمل الغير على قول أو فعل لا يريده عن طريق التخويف أو التعذيب أو ما يشبه ذلك، والمراد بالدين دين الإسلام والألف واللام فيه للعهد.

والرشد: الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه، مصدر رشد يرشد ويرشد أي اهتدى والمراد هنا: الحق والهدى، والغي ضد الرشد.

ويرى بعض العلماء أن نفى الإكراه هنا خبر في معنى النهى، أي: لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح في دلائله وبراهينه، فمن هداه الله له ونور بصيرته دخل فيه على بصيرة، ومن أضله وأعمى قلبه لا يفيده الإكراه على الدخول فيه.

وقال بعض العلماء إن الجملة هنا على حالها من الخبرية والمعنى: ليس في الدين- الذي هو تصديق بالقلب، وإذعان في النفس- إكراه وإجبار من الله- تعالى- لأحد، لأن مبنى هذا الدين على التمكين والاختيار، وهو مناط الثواب والعقاب، لولا ذلك لما حصل الابتلاء والاختبار، ولبطل الامتحان.

---

(٣٥) تفسير السعدي، ص ١١٢.

(٣٦) انظر: البغوي، معالم التنزيل ١/ ١١٢.

أو المعنى: كما يرى بعضهم- إن من الواجب على العاقل بعد ظهور الآيات البينات على أن الإيمان بدين الإسلام حق ورشد.

وعلى أن الكفر به غي وضلال، أن يدخل عن طواعية واختيار في دين الإسلام الذي ارتضاه الله وألا يكره على ذلك بل يختاره بدون قسر أو تردد.

فالجملة الأولى وهي قوله- تعالى-: لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ: تنفى الإجبار على الدخول في الدين، لأن هذا الإجبار لا فائدة من ورائه، إذ التدين إذعان قلبي، واتجاه بالنفس والجوارح إلى الله رب العالمين بإرادة حرة مختارة فإذا أكره عليه الإنسان ازداد كرها له ونفورا منه.

فالإكراه والتدين نقيضان لا يجتمعان، ولا يمكن أن يكون أحدهما ثمرة للآخر.

والجملة الثانية وهي قوله- تعالى-: قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ بمثابة العلة لنفى هذا الإكراه على الدخول في الدين، أي قد ظهر الصبح لذي عينين، وانكشف الحق من الباطل، والهدى من الضلال وقامت الأدلة الساطعة على أن دين الإسلام هو الدين الحق وغيره من الأديان ضلال وكفران ومادام الأمر كذلك فقد توافرت الأسباب التي تدعو إلى الدخول في دين الإسلام، ومن كفر به بعد ذلك فليحتمل نتيجة كفره، وسوء عاقبة أمره.

قال القرطبي ما ملخصه: قيل إن هذه الآية منسوخة بقوله- تعالى-: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنافِقِينَ لأن النبي صلّى الله عليه وسلّم قد أكره العرب على دين الإسلام وقاتلهم ولم يرض منهم إلا الإسلام.

وقيل إنها ليست بمنسوخة وإنما نزلت في أهل الكتاب خاصة، وأنهم لا يكرهون على الإسلام إذا أدوا الجزية(٣٧).

والذي تسكن إليه النفس أن هذه الآية محكمة غير منسوخة، لأن التدين لا يكون مع الإكراه- كما أشرنا من قبل- ولأن الجهاد ما شرع في الإسلام لإجبار الناس على الدخول

---

(٣٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٨٠.

في الإسلام إذ لا إسلام مع إجبار، وإنما شرع الجهاد لدفع الظلم ورد العدوان وإعلاء كلمة الله، والرسول صلّى الله عليه وسلّم ما قاتل العرب ليكرههم على الدخول في الإسلام وإنما قاتلهم لأنهم بدءوه بالعداوة.

ولأن الروايات في سبب نزول هذه الآية تؤيد أنه لا إكراه في الدين، ولأن النسخ لا يصار إليه إلا إذا لم يمكن التوفيق بين الآيتين وهنا يمكن التوفيق بأن نقول: إن الآية التي معنا تنفى إكراه الناس على اعتقاد ما لا يريدون وآية ﴿ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنافِقِينَ ﴾ جاءت لحض النبي صلّى الله عليه وسلّم وحض أصحابه على قتال الكفار الذين وقفوا في طريق دعوته، حتى يكفوا عن عدوانهم وتكون كلمة الله هي العليا (٣٨).

قال ابن كثير: يقول تعالى: ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ أي: لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا. وقد ذكروا أن سبب نزول هذه الآية في قوم من الأنصار، وإن كان حكمها عاما(٣٩).

المبحث الثاني: معالم الخطاب المنصف لأهل الكتاب في القرآن

ويتجلى الخطاب القرآني المنصف لأهل الكتاب إذ كثيراً ما يردد عنهم، (ومنهم... ومن الذين قالوا...، وقالت طائفة...) ليشعرنا القرآن أنه لم يقل أو يفعل ذلك الشيء القوم كلهم، بل بعضهم، إذ التعميم في أسلوب الخطاب من الخطأ والإجحاف وعدم الإنصاف للبعض الآخر.

---

(٣٨) التفسير الوسيط ١/ ٤٣٦.

(٣٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٨٥.

إن أهل الكتاب لم يكونوا جميعاً على مستوى واحد من المعاداة للمسلمين وبغضهم وتربصهم تجاه المؤمنين والمسلمين عامة، بل وجد فيهم المنصف والعدل في دينه وأخلاقه منهم، كأفراد متفاوتون في أخلاقهم وطباعهم.

ولذا نرى الإمام الشوكاني عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) ﴾ [التوبة: ٨٤]، (انهم كفروا..... فاسقون) تعليل للنهي، وإنما وصفهم بالفسق بعد وصفهم بالكفر، لأن الكافر قد يكون عدلاً في دينه، والكذب والنفاق والخداع والجبن والخبث مستقبحه في كل دين(٤٠).

والقرآن يخاطب أهل الكتاب في كثير من آياته بأسلوب الذم والتهديد لهم ولا يعني ذلك عدم انصافهم في بعض المواضع ومدحهم ودعوتهم إلى التوبة والحوار والتعايش مع غيرهم كما سيأتي معنا من خلال هذا المبحث لأهم المعالم عن الخطاب القرآني المنصف، وليس هذا اقرارًا لدينهم. وتكتفي الدراسة بإيراد آية واحدة لكل معلم والأقوال المتوافقة فيها لأهل التفسير.

المطلب الاول: مخاطبتهم باللين وبالتي هي أحسن

فمن أهم معالم الخطاب المنصف لأهل الكتاب، أن دعى المسلمين إلى مخاطبتهم باللين وبالتي هي أحسن وبالكلمة الطيبة استمالةً لقلوبهم، ولإعلامهم بالقيم الأخلاقية لهذا الدين القويم، وقرآنه العظيم، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)﴾ [العنكبوت: ٤٦].

المجادلة: المخاصمة. يقال: جادل فلان فلانا، إذا خاصمه، وحرص كل واحد منهما على أن يغلب صاحبه بقوة حجته(٤١).

(٤٠) الشوكاني، فتح القدير، ٢/ ٥٥٢.

(٤١) التفسير الوسيط ٣/ ١٥.

بالتي «هي أحسن» كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه.

ولا تجادلوا- أيها المؤمنون- غيركم من أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى، إلا بالطريقة التي هي أحسن، بأن ترشدوهم إلى طريق الحق بأسلوب لين كريم[٤٢]، كما قال- تعالى- في آية أخرى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) ﴾ [النحل: ١٢٥].

قال السعدي رحمه الله: ينهى تعالى عن مجادلة أهل الكتاب، إذا كانت من غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة مرضية، وأن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن، بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد عن الباطل وتهجينه، بأقرب طريق موصل لذلك، وأن لا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، إلا من ظلم من أهل الكتاب، بأن ظهر من قصده وحاله، أنه لا إرادة له في الحق، وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لا فائدة في جداله، لأن المقصود منها ضائع[٤٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)﴾ [العنكبوت: ٤٦].

جادلوهم بالطريقة الحسنى ما داموا لم يظلموكم، وقولوا لهم على سبيل التعليم والإرشاد «آمنا بالذي أنزل إلينا» وهو القرآن، وآمنا بالذي أنزل إليكم من التوراة والإنجيل[٤٤].

---

(٤٢) التفسير الوسيط ٣/ ١٥.

(٤٣) تفسير السعدي، ص١١٢.

(٤٤) التفسير الوسيط ٣/ ١٦.

ولتكن مجادلتكم لأهل الكتاب مبنية على الإيمان بما أنزل إليكم وأنزل إليهم، وعلى الإيمان برسولكم ورسولهم، وعلى أن الإله واحد، ولا تكن مناظرتكم إياهم [على وجه] يحصل به القدح في شيء من الكتب الإلهية، أو بأحد من الرسل، كما يفعله الجاهل عند مناظرة الخصوم، يقدح بجميع ما معهم، من حق وباطل، فهذا ظلم، وخروج عن الواجب وآداب النظر، فإن الواجب، أن يرد ما مع الخصم من الباطل، ويقبل ما معه من الحق، ولا يرد الحق لأجل قوله، ولو كان كافرا.

وأيضا، فإن بناء مناظرة أهل الكتاب، على هذا الطريق، فيه إلزام لهم بالإقرار بالقرآن، وبالرسول الذي جاء به، فإنه إذا تكلم في الأصول الدينية التي اتفقت عليها الأنبياء والكتب، وتقررت عند المتناظرين، وثبتت حقائقها عندهما، وكانت الكتب السابقة والمرسلون مع القرآن ومحمد صلى اللهّ عليه وسلم قد بينتها ودلت عليها وأخبرت بها، فإنه يلزم التصديق بالكتب كلها، والرسل كلهم، وهذا من خصائص الإسلام(٤٥).

وقيل: المراد بأهل الكتاب هنا: المؤمنون منهم، والمراد بالذين ظلموا: من بقي على الكفر منهم.

فيكون المعنى: ولا تجادلوا- أيها المؤمنون- من آمن من أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، إلا الذين بقوا على كفرهم فعاملوهم بما يليق بحالهم من التأديب والإغلاظ عليهم.

وعلى هذا التفسير يكون المقصود بالآية الكريمة، دعوة المؤمنين إلى استعمال الطريقة الحسنى في مجادلتهم لأهل الكتاب عموما، ما عدا الظالمين منهم فعلى المؤمنين أن يعاملوهم بالأسلوب المناسب لردعهم وزجرهم وتأديبهم(٤٦).

---

(٤٥) تفسير السعدي، ص١١٢.

(٤٦) التفسير الوسيط ٣/ ١٧.

قال القرطبي: قال مجاهد: هي محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله عز وجل والتنبيه على حججه وآياته; رجاء إجابتهم إلى الإيمان، لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة (٤٧).

المطلب الثاني: مخاطبتهم بمنطق العقل

وكذلك من معالم الخطاب المنصف لأهل الكتاب، مخاطبتهم بمنطق العقل والتفكر والتمعن في كثير من آياته، واتخذ أسلوب رائع للنداء والمعاتبة بقوله (قل يا أهل الكتاب لم...) أو أساليب أخرى للتنبيه ولفت الانتباه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [آل عمران: ٦٦].

بين- سبحانه- مظهرا آخر من مظاهر مخالفة أهل الكتاب لمقتضيات العقول السليمة وهو أنهم يجادلون في أمر ليس عندهم أسباب العلم به فقال- تعالى: ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦) ﴾[آل عمران: ٦٦].

والمعنى: أنتم يا معشر أهل الكتاب جادلتم وبادلتم الحجة- سواء أكانت صحيحة أم فاسدة في أمر لكم به علم في الجملة، كجدالكم فيما وجدتموه في كتبكم من أمر موسى وعيسى- عليهما السلام- أو كجدالكم فيما جاء في التوراة والإنجيل من أحكام، ولكن كيف أبحتم لأنفسكم أن تجادلوا في أمر ليس لكم به علم أصلا، وهو جدالكم في دين إبراهيم وشريعته؟ لأنه من البديهي أن إبراهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا إذ وجوده سابق على وجودهما بأزمان طويلة.

وإذن فجدالكم في شأن إبراهيم هو لون من ألوان جهلكم ومخالفتكم لكل ما تقتضيه العقول السليمة، والنفوس المستقيمة(٤٨).

(٤٧) القرطبي، الجامع لآيات الأحكام ١٣/ ٣٥٣.

(٤٨) التفسير الوسيط، ١/ ٥٩٠.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

قال القرطبي: ها أنتم هؤلاء حاججتم يعني في أمر محمد - صلى الله عليه وسلم; لأنهم كانوا يعلمونه فيما يجدون من نعته في كتابهم فحاجوا فيه بالباطل، ثم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم يعني دعواهم في إبراهيم أنه كان يهوديا أو نصرانيا(٤٩).

المطلب الثالث: عدالة القرآن معهم في أساليبه

ذكر القرآن الكريم بأن أهل الكتاب ليسوا سواء و متساوين في الكفر وسوء الأخلاق، بل منهم طائفة قائمة بأمر الله مطيعة لشرعه مستقيمة على طريقته ثابتة على الحق ملازمة له، لم تتركه كما تركه الأكثرون من أهل الكتاب وضيعوه.

وهذا الخطاب القرآني يعد قمة العدالة والإنصاف لهم. قال تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهَّ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣)﴾ [آل عمران: ١١٣].

والمعنى: ليس أهل الكتاب وأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - سواء; عن ابن مسعود. وقيل: المعنى ليس المؤمنون والكافرون من أهل الكتاب سواء، فمنهم أمة قائمة، أي: مستقيمة عادلة من قولك أقمت العود فقام بمعنى استقام.

أو معناها: ثابتة على التمسك بالدين الحق، ملازمة له غير مضطربة في التمسك به(٥٠).

قال السعدي: لما بين تعالي الفرقة الفاسقة من أهل الكتاب وبين أفعالهم وعقوباتهم، بين هاهنا الأمة المستقيمة، وبين أفعالها وثوابها، فأخبر أنهم لا يستوون عنده، بل بينهم من الفرق ما لا يمكن وصفه، فأما تلك الطائفة الفاسقة فقد مضى وصفهم، وأما هؤلاء المؤمنون، فقال تعالى منهم أمة قائمة أي: مستقيمة على دين الله، قائمة بما ألزمها الله به من المأمورات، ومن ذلك قيامها بالصلاة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون وهذا بيان

(٤٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٤/ ١١٠.
(٥٠) التفسير الوسيط ١/ ٦٤٠.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

لصلاتهم في أوقات الليل وطول تهجدهم وتلاوتهم لكتاب ربهم وإيثارهم الخضوع والركوع والسجود له(٥١).

قال ابن كثير: والمشهور عن كثير من المفسرين - كما ذكره محمد بن إسحاق وغيره، ورواه العوفي عن ابن عباس - أن هذه الآيات نزلت فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وأسد بن عبيد وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وغيرهم، أي: لا يستوي من تقدم ذكرهم بالذم من أهل الكتاب [وهؤلاء الذين أسلموا، ولهذا قال تعالى: (ليسوا سواء) أي: ليسوا كلهم على حد سواء، بل منهم المؤمن ومنهم المجرم، ولهذا قال تعالى: (من أهل الكتاب] أمة قائمة) أي: قائمة بأمر الله، مطيعة لشرعه متبعة نبي الله، [فهي] (قائمة) يعني مستقيمة ﴿ يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴾ أي: يقومون الليل، ويكثرون التهجد، ويتلون القرآن في صلواتهم(٥٢).

بل ومن وجوده سبحانه تعالى ولطفه ورحمته بخلقه من أهل الكتاب، ومع ذنوبهم وافتراءاتهم وتكذيبهم، يدعوهم إلى التوبة والمغفرة، فكل من تاب إليه تاب عليه، قال تعالي: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧)﴾ [المائدة: ٧].

قال ابن كثير: هذا من كرمه- تعالى- وجوده ولطفه ورحمته بخلقه، مع هذا الذنب العظيم، وهذا الافتراء والكذب والإفك، يدعوهم إلى التوبة والمغفرة، فكل من تاب إليه تاب عليه، كما قال وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ فيغفر لهؤلاء إن تابوا ولغيرهم (٥٣).

وقد فتح لهم- سبحانه- باب رحمته، حيث رغبهم في الإيمان، وأنكر عليهم تقاعسهم عنه بعد أن ثبت بطلان ما هم عليه من عقائد فقال- تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤)﴾ [المائدة: ٧٤].

---

(٥١) تفسير السعدي، ص١٤٢.

(٥٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٦٠.

(٥٣) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٣٥.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

والاستفهام هنا يتضمن حضهم على التوبة والرجوع إلى الحق وتوبيخهم على ما كان منهم من ضلال، والتعجيب من استمرارهم على كفرهم وعقائدهم الفاسدة التي لا يقبلها عقل سليم، ولا تصور قويم.

أفلا يرجع هؤلاء النصارى إلى الله تعالى، ويتوبون عمَّا قالوا، ويسألون الله تعالى المغفرة؟ والله تعالى متجاوز عن ذنوب التائبين، رحيمٌ بهم.

قال السعدي: دعاهم إلى التوبة عما صدر منهم، وبين أنه يقبل التوبة عن عباده فقال: أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ أي: يرجعون إلى ما يحبه ويرضاه من الإقرار لله بالتوحيد، وبأن عيسى عبد الله ورسوله، عما كانوا يقولونه وَيَسْتَغْفِرُونَهُ عن ما صدر منهم وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ أي: يغفر ذنوب التائبين، ولو بلغت عنان السماء، ويرحمهم بقبول توبتهم، وتبديل سيئاتهم حسنات.

وصّدر دعوتهم إلى التوبة بالعرض الذي هو غاية اللطف واللين في قوله: أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ(٥٤).

المطلب الرابع: دعوتهم إلى الحوار و اتباع خاتم النبيين

فقد جاء في القرآن بأنه لا دين بعد الإسلام وببعثة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فعلى الناس جميعهم إتباع النبي الخاتم ولا يمكن أن الله يقر أقواماً غير المسلمين على دينهم، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)﴾ [الأعراف: ١٥٨]، كما أن كل نبي أخذ على قومه الميثاق بأن يتبعوا النبي الذي يأتي بعده، وهكذا إلى أن وصل الأمر إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وليس بعده نبي فهم خاتم الأنبياء فعلى الناس عليهم أتباعه، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾ [ال عمران: ٨٥].

---

(٥٤) تفسير السعدي، ص ٢٥٣.

فالخطاب القرآني المنصف لأهل الكتاب كان عادلاً معهم حيث بين حقائقهم وصفاتهم وأخلاقهم ولتحرفيهم لكتبهم وقتلهم لأنبيائهم كجماعات بخطاب عام، وكذلك لم يبخسهم حقهم إن آمنوا وصدقوا واتبعوا النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي بشر به أنبياؤهم. قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾ [آل عمران: ٦٤].

وجه القرآن الكريم إلى أهل الكتاب أربع نداءات في هذه الآيات الكريمة أما النداء الأول فقد طلب منهم فيه أن يثوبوا إلى رشدهم، وأن يخلصوا لله العبادة، فقال: ﴿ قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ ﴾.

والسواء: العدل والنصفة، أي قل يا محمد لأهل الكتاب: هلموا وأقبلوا إلى كلمة ذات عدل وإنصاف بيننا وبينكم.

أو السواء: مصدر مستوية أي: هلموا إلى كلمة لا تختلف فيها الرسل والكتب المنزلة والعقول السليمة، لأنها كلمة عادلة مستقيمة ليس فيها ميل عن الحق.

ثم بين- سبحانه- هذه الكلمة العادلة المستقيمة التي هي محل اتفاق بين الأنبياء فقال: ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ أي: نترك نحن وأنتم عبادة غير الله، بأن نفرده وحده بالعبادة والطاعة والإذعان.

﴿ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ﴾ أي: ولا نشرك معه أحدا في العبادة والخضوع، بأن نقول: فلان إله، أو فلان ابن إله، أو أن الله ثالث ثلاثة. ﴿ وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي: ولا يطيع بعضنا بعضا في معصية الله.

فالآية الكريمة قد نهت الناس جميعا عن عبادة غير الله، وعن أن يشرك معه في الألوهية أحد من بشر أو حجر أو غير ذلك، وعن أن يتخذ أحد من البشر في مقام الرب- عز وجل- بأن يتبع في تحليل شيء أو تحريمه إلا فيما حلله الله أو حرمه.

ولقد كانت رسالة الأنبياء جميعا متفقة في دعوة الناس إلى عبادة الله وحده، وقد حكى القرآن في كثير من الآيات هذا المعنى ومن ذلك قوله- تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ

أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦) ﴾ [النحل: ٣٦].

وقوله- تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾ [الأنبياء: ٢٥.]

ثم أرشد الله- تعالى- المؤمنين إلى ما يجب عليهم أن يقولوه إذا ما لج الجاحدون في طغيانهم فقال تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

أي: فإن أعرض هؤلاء الكفار عن دعوة الحق، وانصرفوا عن موافقتكم بسبب ما هم عليه من عناد وجحود فلا تجادلوهم ولا تحاجوهم، بل قولوا لهم: اشهدوا: بأنا مسلمون مذعنون لكلمة الحق، بخلافكم أنتم فقد رضيتم بما أنتم فيه من باطل(٥٥).

هذا وتعتبر هذه الآية الكريمة من أجمع الآيات التي تهدى الناس إلى طريق الحق بأسلوب منطقي رصين، ولذا كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يكتبها في بعض رسائله التي أرسلها إلى الملوك والرؤساء ليدعوهم إلى الإسلام(٥٦).

المطلب الخامس: نهي المسلمين عن أذيتهم والتعايش معهم

بين- سبحانه وتعالى- للمؤمنين القاعدة التي يسيرون عليها في مودتهم وعداوتهم وصلتهم ومقاطعتهم حتى مع المخالفين لهم، فقال تعالى: ﴿لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [الممتحنة: ٨]. قال القرطبي: هذه الآية رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم. وقال أكثر أهل التأويل: هي محكمة. واحتجوا بأن أسماء بنت أبي بكر سألت النبي صلى الله عليه وسلم: هل تصل أمها حين

---

(٥٥) التفسير الوسيط ١/ ٥٨٨.

(٥٦) الزمخشري، الكشاف ١/ ٣٩٨.

قدمت عليها مشركة؟ قال: " نعم " اخرجه البخاري ومسلم(٥٧). وقيل: إن الآية فيها نزلت(٥٨).

ولما نزلت الآيات الكريمات قبل هذه الآية، المهيجة على عداوة الكافرين، وقعت من المؤمنين كل موقع، وقاموا بها أتم القيام، وتأثموا من صلة بعض أقاربهم المشركين، وظنوا أن ذلك داخل فيما نهى الله عنه.

فأخبرهم الله أن ذلك لا يدخل في المحرم فقال: أي: لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين، من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلتهم في هذه الحالة، لا محذور فيها ولا مفسدة، كما قال تعالى عن الأبوين المشركين إذا كان ولدهما مسلما(٥٩): ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) ﴾ [لقمان: ١٥].

والذي تطمئن إليه النفس أن هاتين الآيتين، ترسمان للمسلمين المنهج الذي يجب أن يسيروا عليه مع غيرهم، وهو أن من لم يقاتلنا من الكفار، ولم يعمل أو يساعد على إلحاق الأذى والضرر بنا، فلا يأس من بره وصلته.

ومن قاتلنا، وحاول إيذاءنا منهم، فعلينا أن نقطع صلتنا به، وأن نتخذ كافة الوسائل لردعه وتأديبه، حتى لا يتجاوز حدوده معنا(٦٠).

قلت: وهذا الخطاب القرآني المنصف الذي تختتم به هذه الدراسة يعدّ قمة الإنصاف والعدل واللين والتسامح مع المخالفين للمسلمين بجميع طوائفهم وشرائعهم.

---

(٥٧) صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب الهدية للمشركين، رقم ٢٦٢٠، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على الأقربين، رقم ١٠٠٣.

(٥٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٥٩.

(٥٩) تفسير السعدي، ص١٠١٧.

(٦٠) التفسير الوسيط ٣/ ١٢٥٠.

الخاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا كما أمر، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله، سيد الخلائق والبشر وعلى آله وصحبه وبعد:

فإن من أهم النتائج لهذه الدراسة الآتي:

- يعدّ الخطاب القرآني المنصف لأهل الكتاب قمة في الإنصاف والعدل واللين والتسامح معهم.
- إن دين الله هو الإسلام ولا شيء غير الإسلام، ولم يدع نبي سبق إلا إلى هذا الإسلام، والعناوين التي شاعت بتراث بعض الأنبياء هي عناوين مجازية.
- الخطاب القرآني وما فيه من أحكام وتشريعات وأخبار وأخلاق يعتبر خطابا عاما موجها للبشرية جمعاء دون استثناء، كونه الكتاب المصدق والمهيمن على ما سبقه من كتب الأنبياء السابقين -لاسيما - أهل الكتاب.
- البيان الواضح والصريح، بأن دين الإسلام وكتابه القرآن الكريم، وما فيه من هدايات حجة على المسلمين وغيرهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.
- قدمت الدراسة إجابة شافية كافية للغرب ومنظريهم أن القرآن قد أنصف أهل الكتاب بالعديد من المعالم التي وضحت من خلال هذه الدراسة.
- أسهمت هذه الدراسة الموجزة في تصحيح المفاهيم المغلوطة والمشوشة - بقصد وبغير قصد - حول الإسلام وكتابه ونبيه صلى الله عليه وسلم.
- لم نجد في البشرية كتاباً أنصف خصومه ومن يتربصون به سوى القرآن الكريم، سواء من عاصره أو من جاء بعدهم إلى عصرنا الحاضر.
- مما وضحه وبينه القرآن ورسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم أن أهل الكتاب حرفوا وبدلوا كتبهم، وجاء القرآن الكريم بكلام واضح يبيّن هذا التحريف ويبيّن العقيدة السليمة لأهل الكتاب، وهذا جزء من الخطاب المنصف لأهل الكتاب.

التوصيات:

- تحتم على وسائل الإعلام القيام بدورها في الدعوة إلى الإسلام وتبيين الحقائق بخطاب منصف كما كان من القرآن الكريم مع أهل الكتاب من خلال هذه الدراسة.
- بث ثقافة الحوار والتعايش والإنصاف مع الخصوم تحت مظلة أصول الشريعة وثوابتها.
- دعم ترجمة مثل هذه الدراسات إلى عدة لغات، لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام من خلال عرض وتأكيد سماحة الإسلام وإنصافه وعدله وسمو تعاليمه.

والحمد لله أولاً وأخرا، وله الحمد والمنة سبحانه، ويبقى هذا العمل من جهد البشر المقل، فأسأل الله رحمته ومغفرته، فهو سبحانه خير مسؤول وعليه التكلان.

المصادر والمراجع

١. الأحكام في أصول الأحكام، الأمدي، علي بن محمد (١٤٠٢هـ)، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت.

٢. التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي، ط١، دار الكتاب العربي: بيروت.

٣. تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، ابن كثير، الحافظ الدمشقي(١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، بيروت.

٤. التفسير الموضوعي للآيات القرآنية المتعلقة بالكتب السماوية، عبد العزيز الدردير (١٤٠٦ هـ)، ط١، دار الطباعة المحمدية، القاهرة.

٥. التفسير الميسر (١٤٣٠هـ)، لجنة من العلماء، مجمع الملك فهد لطباعة الأزهر الشريف، المدينة المنورة.

٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م)، لجنة من العلماء، إشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط ٣، مطبعة الأزهر الشريف، القاهرة.

٧. التفسير والمفسرون، الذهبي، د. محمد حسين،: ت: أحمد الزعبي، دار الأرقم، بيروت، لبنان.

٨. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، محمد عبدالرؤوف، ت: د. محمد رضوان الدايه، ط١، دار الفكر، بيروت.

٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، السعدي (تفسير السعدي)، عبد الرحمن بن ناصر (١٤٢٦هـ)، ط ٢، دار ابن الجوزي، الدمام.

١٠. جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، محمد بن جرير (١٤٠٥هـ) دار الفكر، بيروت.

١١. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٤١٤هـ)، محمد بن أحمد الأنصاري، ت: د. محمد إبراهيم الحفناوي، د. محمود حامد عثمان، ط١، دار الحديث، القاهرة.

١٢. روضة الناظر وجنة المناظر، ابن قدامة، موقف الدين عبدالله بن أحمد، مكتبة المعارف: الرياض.

١٣. عظمة الإسلام، محمود مهدي الإستانبولي (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، محمد علي محمد (ت: ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م)

١٥. في ظلال القرآن، سيد قطب، (١٤٠٧هـ) ط٣، دار الشروق، القاهرة.

١٦. القاموس القويم للقرآن الكريم، عبد الفتاح، إبراهيم أحمد (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م) ط١، دار الكلمة، المنصورية.

١٧. القاموس المحيط، الفيروز آبادي (١٤١٢هـ-١٩٩١م): ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٨. القواعد الحسان لتفسير القرآن، السعدي، عبدا لرحمن بن ناصر (١٤٢٦هـ)، ط١، دار الغد الجديد، المنصورة.

١٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الزمخشري، أبو القاسم محمود (١٤٣١هـ)، ط، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت.

٢٠. كيف نتعامل مع القرآن، الغزالي، محمد، ط١، دار الوفاء، المنصورة.

٢١. لسان العرب، ابن منظور(١٤١٣هـ-١٩٩٣م): ط٣، دار إحياء التراث، بيروت.

٢٢. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان (١٤٢٤هـ)، ط ٣٥، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٣. المحاور الخمسة للقران الكريم، محمد الغزالي (١٩٩١-١٤١١م)، ط١، دار القلم، بيروت.

٢٤. مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر (١٤١٨هـ)، ط ٣، المكتبة العصرية، بيروت.

٢٥. مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر، دار المنار.

٢٦. معالم التنزيل، البغوي، الحسين بن مسعود (١٤٠٦هـ)، ت: خالد بن عبدا لرحمن العك، ومروان سوار، ط ١، دار المعرفة، بيروت.

٢٧. معجم اللغة المعاصر، أحمد مختار، (نسخة الكترونية).
٢٨. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، (نسخة الكترونية).
٢٩. المعجم الوسيط، جماعة من الباحثين، أصدره مجمع اللغة العربية بمصر، المكتبة الإسلامية، تركيا.
٣٠. معجم علوم القرآن، الجرمي، إبراهيم محمد (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ط١، دار القلم دمشق.
٣١. المقدمات الأساسية في علوم القرآن، الجديع، عبد الله بن يوسف (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، ط٢، مؤسسة الريان، بيروت.
٣٢. الملل والنحل، الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، دار المعرفة، بيروت.
٣٣. من صفات الداعية: مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة، إلهي، فضل (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ط٢، مؤسسة الجريسي، الرياض.

Romanization of Resources

1- Al'ihkaam fi 'Osoul Al'ahkaam: Al-'Aamidi, 'Ali bin Mohammed (1402h), 2nd ed., The Islamic Bureau, Beirut.
2- Atta'reefaat: Al-Jerjaani, 'Ali bin Mohammed bin 'Ali, 1st ed., House of Arabian Book: Beirut.
3- Tafseer Alqur'an Al'azheem: Ibn Katheer, Al-Haafizh Al-Demashqi (1406h-1986), Dar Al-Fikr, Beirut.
4- Attafseer Almawdhou'i Lil'ayaat Alqur'aniyah Almuta'alliqah Bilkutub Assamaawiyah: 'Abdul-Aziz Al-Dardeer (1406h), 1st ed., Dar Al-Tibaa'ah Al-Mohammadiyah, Cairo.
5- Attafseer Almuyassar (1430h), a group of scholars, King Fahd Complex for Printing the Holy Qur'an, Madinah.
6- Attafseer Alwaseet Lilqur'an Alkareem (1413h-1992), a group of scholars, Supervision of the Islamic Researches Complex at Al-Azhar, 3rd ed., Al-Azhar Press, Cairo.
7- Attafseer Walmufasseroun: Al-Thahabi, Dr. Mohammed Husain, Verifier: Ahmed Al-Zu'bi, Dar Al-Arqam, Beirut, Lebanon.
8- Attawqeef 'ala Muhimmaat Atta'reef: Al-Mannaawi, Mohammed 'Abdul-Ra'ouf, Verifier: Mohammed Radhwan Al-Daayah, 1st ed., Dar Al-Fikr, Beirut.
9- Tayseer Alkareem Arrahman fi Tafseer Alkalaam Almannan: Al-Sa'di (Tafseer Al-Sa'di), 'Abdul-Rahman bin Naser (1426h), 2nd ed., Dar Ibn Al-Jawzi, Dammam.
10- Jame'u Albayaan 'an Ta'weel 'Aayi Alqur'an: Al-Tabari, Mohammed bin Jareer (1405h), Dar Al-Fikr, Beirut.
11- Aljaame'u Li'ahkaam Alqur'an: Al-Qurtubi, Mohammed bin Ahmed Al-Ansaari (1414h), Verifier: Dr. Mohammed Ibrahim Al-Hifnaawi and Dr. Hamoud Hamid 'Othman, 1st ed., Dar Al-Hadeeth, Cairo.
12- Rawdhatu Annaazhir Wajannatu Almanaazhir: Ibn Qadaamah, Muwaffaquddeen 'Abdullah bin Ahmed, Al-Ma'aaref Library: Riyadh.
13- 'Azhamat Alislam: Mahmoud Mahdi Al-'Istanbouli (1408h-1988), 2nd ed., The Islamic Bureau, Beirut.
14- Fathu Alqadeer Aljaami'u bayna Fannai Arrewaayah Wadderaayah min 'Elm Attafseer: Al-Shawkani, Mohammed 'Ali Mohammed (d: 1418h-1997).
15- Fi Zhilaal Alqur'an: Sayyid Qutb (1407h), 3rd ed., Dar Al-Shorouq, Cairo.
16- Alqamous Alqaweem Lilqur'an Alkareem: 'Abdul-Fattah, Ibrahim Ahmed (1427h-2006), 1st ed., Dar Al-Kalimah, Al-Mansourah.
17- Alqamous Almuheet: Al-Fayrouzabadi (1412h-1991), 1st ed., House of Arabian Heritage Revival, Beirut.

18- Alqawaa'id Alhisaan Litafseer Alqur'an: Al-Sa'di, 'Abdul-Rahman bin Naser (1426h), 1st ed., Dar Al-Ghad, Al-Mansourah.
19- Alkashshaaf 'an Haqaa'iq Attanzeel Wa'oyoun Al'aqaaweel: Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud (1431h), 1st ed., House of Arabian Heritage Revival, Beirut.
20- Kayfa Nata'aamal ma'a Alqur'an: Al-Ghazaali, Mohammed, 1st ed., Dar Al-Wafa'a, Al-Mansourah.
21- Lisaan Al'arab: Ibn Manzhour (1413h-1993), 3rd ed., House of Arabian Heritage Revival, Beirut.
22- Mabahith fi 'Oloum Alqur'an: Mannaa' Al-Qattaan (1424h), 35th ed., Al-Resaalah Foundation, Beirut.
23- Almahaawir Alkhamsah Lilqur'an Alkareem: Mohammed Al-Ghazaali (1411h-1991), 1st ed., Dar Al-Qalam, Beirut.
24- Mukhtaar Assehaah: Al-Raazi, Mohammed bin Abi Bakr (1418h), 3rd ed., The Contemporary Library, Beirut.
25- Mukhtaar Assehaah: Al-Raazi, Mohammed bin Abi Bakr, Dar Al-Manar.
26- Ma'aalim Attanzeel: Al-Baghawi, Al-Husain bin Mas'oud (1406h), Verifier: Khalid bin 'Abdul-Rahman Al-'Ak and Marwan Suwr, 1st ed., Dar Al-Ma'refah, Beirut.
27- Mu'jam Allughah Almu'aasir: Ahmed Mukhtaar, (an electronic copy).
28- Almu'jam Almufahras Li'alfaazh Alqur'an: Mohammed Fu'ad 'Abdul-Baqi, (an electronic copy).
29- Almu'jam Alwaseet: a group of researchers, Issued by The Arabic Language Complex in Egypt, The Islamic Library, Turkey.
30- Mu'jam 'Oloum Alqur'an: Al-Jarmi, Ibrahim Mohammed (1422h-2001), 1st ed., Dar Al-Qalam, Damascus.
31- Almuqaddimaat Al''asaasiyah fi 'Oloum Alqur'an: Al-Jedai', 'Abdullah bin Yusuf (1424h-2004), 2nd ed., Al-Rayyan Institution, Beirut.
32- Almilal Wannihal: Al-Shahrestani, Abu Al-Fath Mohammed bin 'Abdul-Kareem, Dar Al-Ma'refah, Beirut.
33- Min Sifaat Addaa'iyah: Mura'aat 'Ahwaal Almukhaatabeen fi Dhaw' Alkitab Wassunnah: 'Elaahi, Fadhl (1419h-1998), 2nd ed., Al-Jareesi Institution, Riyadh.

Issue Editorial Introduction

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of the prophets and messengers.

We are pleased to present to researchers this first issue of Volume 9 of "Abhath" Journal, after the journal adopted the volume system starting from the year 2022 AD. Henceforth, the volume symbolizes the year of publication and the issue number is the issue number in that year. This issue contains eleven research papers in human sciences by male and female researchers from Yemeni and Arab universities.

The issuance of this issue coincided with the journal's achievement of distinguished achievements, most notably the adoption of the open journals system OJS, and the indexing of its issuances in (Google Scholar), which gives researchers publishing in the journal a great opportunity to obtain citations and quotes from their researches published in the journal. The journal also received a letter from the Egyptian Knowledge Bank that reports the selection of "Abhath" Journal to be included in the Arabic Citations Index (ARCI), as a prologue for hosting it on (Clarivate) platform and the (Web of Science) with the help of God Almighty.

On this occasion, the editorial board of the journal would like to send a word of thanks and appreciation to all researchers from Yemeni universities and Arab universities who contributed to the journal with their valuable research. Thanks are also extended to the arbitrators who enriched those researches with their valuable scientific observations.

In conclusion, we would like to thank Prof. Dr. Muhammad Al-Ahdal - Rector of the University, for his continuous support for the journal, his encouragement of all that contributes to its development, and support for its participation in internal and external workshops and conferences.

Head of the Editorial Board

Prof. Yousef Al-Ojaily

Contents of the Issue

Publishing Rules

– The research should be in the field of human sciences.
– The research should not be published or submitted for publication in another journal.
– The research should represent a scientific addition.
– The researcher is to follow the presumed scientific research mechanisms and methods.
– Quality in idea, style, method, and scientific documentation, and without scientific and linguistic errors.
– The researcher must submit his/her CV.
– Sending the research to the journal is considered a commitment by the researcher not to publish the research in another journal.
– The researcher submits an electronic copy of the research in **(Word)** format, sent via e-mail to the journal at: **info@abhath-ye.com**, with: **the title of the research, the name of the researcher (or researchers) in both Arabic and English, and a statement of the academic rank, current position, telephone, and e-mail.**
– The researcher provides an abstract in both Arabic and English within the limits of (200) words that includes**: (the research topic, its objectives, its method, the most prominent findings and recommendations, and key words of no more than five words)**.
– Recording sources and references in Arabic and in Latin script (Romanization of resources and references).
– Lotus Linotype font is to be used for writing in Arabic, in size (14) for the body, and in (11) for the footnotes, and (Times New Roman) font for writing in English in size (12), with titles written in bold, and for the font in tables (if found) in size (10).
– The title of the research and the researcher's data to be written in (SKR HEAD1) font.
– Footnotes are to be written at the bottom of each page with continuous numbering.
– Page layout: paper: (width: 17 cm), (height: 25 cm), margins: 2 cm from all sides except for the right margin 2.5 cm, gutter margin: zero.
– Line spacing: (single).
– The curated magazine template can be downloaded from the magazine website.
– Publication fees: (20,000) Yemeni riyals for Yemeni researchers.
– The research should not exceed (30) pages. If it is more than that, (1000) Yemeni riyals additional fees will be paid for each page.
– The researcher gets two hard copies of the issue in which he/she published his/her research along with an electronic transcript.
– The researcher is responsible for the validity and accuracy of the findings, data and conclusions contained in the research.

Exchanges and gifts: Applications are to be addressed in the name of the editorial secretary.

الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية

ARABIC CITATION INDEX



Dear Prof./ Editor-in-chief of:

مجلة أبحاث - جامعة الحديدة

Congratulations! مجلة أبحاث - جامعة الحديدة (ISSN 2710-107X) has been selected for inclusion in the Arabic Citation Index (ARCI).

The data provider for the Arabic Citation Index has been advised to contact you regarding acquiring issues for XML upload to the Arabic Citation Index, hosted on Clarivate's Web of Science™ platform. Once the data provider has completed their XML preparation and uploaded your content to the Web of Science platform, your content will be available for display.

Details of the Arabic Citation Index Editorial Selection Process can be found below. To learn more about ARCI, here are some helpful links:

About the Arabic Citation Index :

http://arcival.ekb.eg/?page=aboutar.html

Clarivate LibGuide on ARCI :

https://clarivate.libguides.com/webofscienceplatform/arci#

Information on the ARCI on the Web of Science platform :

https://clarivate.com/webofsciencegroup/solutions/arabic-citation-index/

If you have any questions about the editorial process or your journal, you may contact us at ARCI@EKB.eg

Kind Regards,

Prof. Sherif Kamel Shaheen

Head of ARCI Editorial Committee


معرفة
E-MAREFA


دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية


doi
Crossref
Humanindex
قاعدة معلومات العلوم الإنسانية


EduSearch
قاعدة المعلومات التربوية


Google
Scholar


معامل التأثير العربي


OJS
OPEN
JOURNAL
SYSTEMS


شمعة
shamaa


شبكة المعلومات العربية التربوية
Arab Educational Information Network


Arcif
Analytics


الجمعية الدولية
للمجلات العلمية
الناشرة
باللغة العربية


Ref. No. 2020J01
DOI: 10.18576/2020J346
اتحاد الجامعات العربية
جامعة الحديدة
HODEIDAH UNIVERSITY
شهادة عضوية ٢٠٢٠
2020 Membership Certificate
مجلة: مجلة أبحاث – كلية التربية – جامعة الحديدة
Journal: Abhath Journal -College of Education - University of Hodeidah
أ.د. محمود عبد العاطى
مدير معامل التأثير العربي


شهادة رقم (2021-500)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة أبحاث
ISSN: 2617-3158
قد حصلت على معامل التأثير العربى لعام 2020 وقدرة 1.32
الاستاذ الدكتور محمود عبد العاطى
مدير مشروع معامل التأثير العربى


شهادة رقم (٢٠٢١-٠٢٦)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة أبحاث- كلية التربية بجامعة الحديدة(اليمن)
ISSN: 2710-107X
قد حصلت على معامل التأثير العربى لعام ٢٠٢١ وقدرة ٢,٢١
الاستاذ الدكتور محمود عبد العاطى
مدير مشروع معامل التأثير العربى

ABHATH

A Quarterly Peer-reviewed Scientific Journal

SPECIALIZED IN PUBLISHING PEER-REVIEWED RESEARCHES IN HUMANISTIC SCIENCES, THAT HAS NOT BEEN PUBLISHED BEFORE.

Whatever published in the journal expresses the opinions of the researchers, not of the journal or of the editorial board

Deposit No. at the 'House of Books' in Sana'a: 201/2014.

Correspondences to be addressed to the Editorial Secretary name via the journal's E-mail or the mailing address below:

Abhath Journal – Faculty of Education – Hodeidah University
Hodeidah – Yemen Republic
P. O. Box (3114)
Website: www.abhath-ye.com
E-mail: info@abhath-ye.com

Technical Support: Prof. Salem Al-Wosabi

Printed by:
Al-Hakeemy for Printing and Publishing
Palestine St. – Hodeidah – Phone: +967 777479596

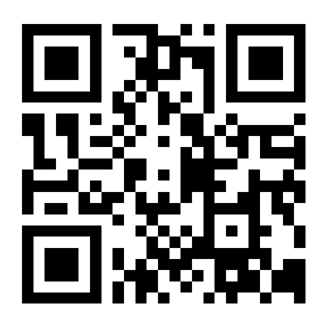


ABHATH

A Quarterly Scientific Peer Reviewed Journal

Issued by the College of Education in Hodeidah –
Hodeidah University

ISSN-L: 2617-3158
P-ISSN: 2710-107X
E-ISSN: 2710-0324
www.abhath-ye.com



Vol. 9 – First Issue – March 2022

ISSN-L :2617-3158
P-ISSN :2710-107X
E-ISSN :2710-0324

DOI:10.52840



Abhath

A quarterly scientific peer reviewed journal published by the Faculty of Education, Hodeidoh University

Vol. 9 - First Issue - March 2022

www.abhath-ye.com